

قراءة في كتاب (في تحليل الخطاب القرآني) للدكتور فاتح علاّق
A Reading of the Book (On the Analysis of Quranic
Discourse) by Dr. Fateh Allaq

بومدين ذباح

جامعة الجزائر 02، dabah1616@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/05/03 تاريخ القبول: 2026/08/02 تاريخ النشر: 2026/08/12

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تقديم مقارنة نقدية معمّقة لكتاب يعالج تحليل الخطاب القرآني للدكتور فاتح علاّق، وذلك من خلال التوقف عند البنية العامة التي انتظم ضمنها هذا العمل، واستجلاء مختلف المباحث التي ضمّها، مع محاولة تفكيك الخلفيات النظرية والمنهجية التي انطلق منها المؤلف في مقارنته للنص القرآني. ولا يقتصر هذا المسعى على مجرد عرض مضامين الكتاب، بل يتجاوز ذلك إلى مساءلة طرائق التحليل التي اعتمدها، سواء على مستوى المفاهيم أو الأدوات الإجرائية، وكيفية توظيفها في دراسة الظواهر اللغوية والدلالية والتداولية المرتبطة بالقرآن الكريم.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، تحليل الخطاب، النصوص، فاتح علاّق .

Abstract:

This article aims to present an in-depth critical examination of Dr. Fateh Allaq's book on the analysis of Quranic discourse. This is achieved by exploring the overarching structure of the work, elucidating the various topics it encompasses, and attempting to deconstruct the theoretical and methodological foundations that underpin the author's approach to the Quranic text. This endeavor is not confined to a mere exposition of the

book's contents; rather, it extends to a critical interrogation of the analytical methods adopted by the author—both in terms of conceptual frameworks and operational tools—and how they are employed in the study of linguistic, semantic, and pragmatic phenomena associated with the Holy Quran

Keywords: The Holy Quran, Discourse Analysis, Texts, Fateh Allaq..

*المؤلف المرسل: يومدين ذباح

1. مقدمة

يسعى هذا المقال إلى تتبع الكيفية التي تعامل بها المؤلف مع النص القرآني بوصفه خطابًا مركبًا تتداخل فيه أبعاد متعددة، من لغوية وبلاغية إلى سياقية وتأويلية، مع الوقوف عند مدى انسجام هذه المقاربة مع خصوصية النص القرآني من جهة، ومع مقتضيات التحليل الخطابي الحديث من جهة أخرى. ويشمل ذلك أيضًا تحليل النماذج التطبيقية التي أوردها المؤلف، من خلال فحص دقة اختياراته للنصوص، وطبيعة القراءات التي قدمها لها، ومدى قدرتها على الكشف عن الخصائص البنيوية والدلالية للخطاب القرآني.

وفي هذا السياق، يتجه المقال إلى إبراز نقاط القوة التي تميز بها هذا العمل، سواء من حيث الجرأة في الطرح أو التنوع في المقاربات، كما لا يغفل عن تسجيل بعض الملاحظات النقدية التي تتصل بحدود المنهج أو إشكالات التطبيق، وذلك في أفق تقديم قراءة متوازنة تسهم في إغناء النقاش حول تحليل الخطاب القرآني، وتفتح المجال أمام مزيد من الدراسات التي تستفيد من هذا الجهد وتطوّره.

فالكتاب الذي نتناوله بالدراسة هو كتابٌ نقديٌّ جديد صدرَ عن دار خيال للنشر والتوزيع بالجزائر، سبتمبر 2021، للناقد الجزائري فاتح علاّق، يحتوي على جوانب نظرية وتطبيقية تمتدُّ على 228 صفحة.

إنّ الكتاب عبارة عن تحليل للخطاب القرآني إمّا بتناول ظاهرة في القرآن كالبرهان أو تعدد الأصوات أو الإيقاع والكشف عن الظاهرة من خلال الآيات الدالة على ذلك وتحليلها، أو بتناول نص قرآني وتحليله على مستوى الأصوات والمفردات والتراكيب. وقد أراد الباحث قبل القيام بهذا التحليل للظاهرة أو النص أن يمهّد لذلك بتحديد مفهوم الوحي أولاً ثمّ بيان أبعاد المفاتيح والخواتم في القرآن ثمّ الوقوف على إجراءات القُدّامى في تحليل القرآن والمناهج الحديثة التي اعتمدها المحدثون في تحليل الخطاب القرآني.

2-قراءة وصفية تحليلية لكتاب "في تحليل القرآني" للناقد فاتح علاّق:

لقد أثر الباحث في دراسته للقرآن الكريم أن يبدأ بتحديد مفهوم الوحي؛ فالوحي لغة هو الإعلام في خفاء كما يرى ابن منظور (ابن منظور ، 1994 ، صفحة 381)، وله دلالات تختلف باختلاف العلاقة بين المرسل والمرسل إليه؛ فالوحي إلى الأنبياء غير الوحي إلى الصّالحين (مريم وأم موسى والحواريين) والوحي إلى الملائكة غير الوحي إلى النّحل أو الأرض والسّماء، فالوحي إلى الأنبياء يكون عن طريق ملاك أو رؤيا أو من وراء حجاب، وهو قد يكون بلغة أو بغير لغة عن طريق الإيحاء أو الإلهام أو قذف حقيقة في القلب. وهكذا تعدّدت دلالات الوحي؛ فهو يعني مرّة إلقاء سر في القلب أو إلهام أو إشارة وإيحاء أو أمر أو غير ذلك. فالوحي إلى الرّسل عادة يكون بإرسال ملاك يبلغ كلام الله تعالى. ويأتي الوحي بلسان ذلك الرّسل حتّى يبلغ النّاس به. ويأتي الوحي في جزء من اللّيل أو النّهار وفي أماكن مختلفة، وهو أمر يتصلّ بالله إذ يتصل الوحي وينقطع بإذنه. ويعاني الرّسل أثناء الوحي النّصب الشّديد حتّى إنّ الرّسل-صلى الله عليه وسلم-ليتصبّب عرقاً في القرّ الشّديد (ابن خلدون ، د ت)، (صفحة 81)، ثمّ يقوم الرّسل بتبليغ ما أوحى إليه إلى النّاس فيؤمن من يؤمن به ويكفر من يكفر.

أمّا المبحث الثّاني فقد تناول الفواتح والخواتم، وهناك 29 سورة تبدأ بالحروف المقطعة ومنها 26 سورة تذكر الكتاب بعد هذه الحروف (الم، ذلك الكتاب

لأرب فيه)، والكتاب في هذه السور هو القرآن الكريم الذي أنزله على رسوله الكريم، فهو كلامُ الله لا كلامَ البشر. وهناك سورٌ أخرى تذكرُ الكتابَ مع خلّوها من الحروف المقطّعة، وسورٌ تبدأُ بالحمدِ أو التّسبيح؛ ومعنى ذلك أنّ الفوائجَ تربطُ العبد بالله وكتابه؛ فالله هو الخالق وهو المنزل للكتاب وباعث الرّسل لهداية البشر، وهو الذي خلقهم من أجل أن يعبدوه ويحمدوه ويسبحوه (علاق ، 2021 ، صفحة 40).

أمّا الخواتم فهي تُشيرُ إلى مصيرِ الخلق، وهو الموتُ المحتوم كنهاية طبيعية للحياة والعودة إلى الله سبحانه وتعالى لتتمّ محاسبتُهم على ما قدّموه في الحياة الدّنيا. فالخواتم من هنا تمثّلُ خاتمة الإنسِ والجنِ بالموتِ في الدّنيا والدّخول إلى الجنّةِ أو النّارِ في الآخرة (علاق ، 2021 ، صفحة 42)، وترتبطُ الفوائج والخواتم بمقصدٍ واحدٍ وهو ربطُ العبدِ برّبهِ في الدّنيا والآخرة، لذلك وجبت عبادتُهُ والتّقربُ إليه للنّجاة في الحياة الدّنيا وفي الآخرة على السّواء.

هذا، ويأتي المبحث الثالث وفيه بيانُ الإجراءات الّتي اعتمدها القدماء في تحليل القرآن الكريم وهي تتراوح بين إجراءات لغوية نحوية تناولت المفردات الغريبة (أبًا، الغسلين، عزيز...) وتناولت المفرد والجمع والتذكير والتأنيث والتّكثير والتّعريف وفي التّراكيب الخاص والعام والحذف الزّيادة. وإجراءات بلاغيّة من تقديم و تأخير وحذف واعتراض والتفات وغيرها، كما تناولت المجاز بأنواعه المختلفة؛ من مجاز عقلي ومرسل وتشبيه واستعارة وكناية، أو تتراوح بين إجراءات نقلية وعقلية، والمعتزلة يعتمدون العقل ويرفضون المجاز في تفسير القرآن، وغيرهم يعتمدون النّقل ويستندون إلى القولِ المأثور، وهناك التّحليل الصّوفي وهو يتجاوز الظّاهر إلى الباطن؛ فابن عربي يُقسّم الحروف إلى قسمين: حروف تدلّ على عالم الشّهادة، وحروف تدلّ على عالم الغيب، ويرى أنّ الكون لغة واللّغة عبارة عن موجودات والكون واللّغة رموز وإشارات (علاق ، 2021 ، صفحة 69).

قراءة في كتاب (في تحليل الخطاب القرآني) للدكتور فاتح علاّق

وقد تناول المبحثُ الرَّابِعُ المناهجَ المعاصرة في تحليل الخطاب القرآني، إذ نجد التحليلَ البنيوي الذي يدرُسُ بنيةَ الشَّخصية وبنيةَ الحدث وبنيةَ اللّغة، والتحليلَ الأسلوبي الذي يهتم بالجانبِ الصَّوتي كالتَّضعيفِ والتَّكرارِ والجناسِ والفواصلِ، والصَّيغِ المختلفة للمفردات القرآنية؛ كالبناء إلى المجهول وصيغِ المبالغة... ودراسة التَّراكيب المختلفة نحوية وبلاغية. ونجدُ التحليلَ السِّيميائي للبنية السَّطحية والبنية العميقة لمستويات الخطاب القرآني، والتحليلَ التَّداولي للخطاب القرآني على مستوى المفردات وأفعال الكلام والصَّور والحجاج، إضافة إلى دراسات تعتمد نظريات القراءة وجماليات التَّلقي في تحليل الأحداث والشَّخصيات ودراسة المكان والزَّمان وأساليب السَّرد المختلفة.

أمَّا المبحث الخامس فيخصُّ إعجاز البرهان في الخطاب القرآني، فهو يستعمل البراهين المختلفة في مخاطبة المشركين والكفَّار، كما يستعمل طريقة مؤثِّرة في البرهنة والاستدلال، وهي طريقة التَّصوير والتَّشخيص بواسطة التَّخيل والتَّجسيم، وللخطاب القرآني خصوصيته في استعمال البرهان، إذ يقدِّم النَّتيجة على المقدِّمة أحياناً أو يسوقُ البرهانَ على شكلِ أسئلةٍ أحياناً أخرى، أو يُخفي عنصراً من عناصر الحجاج، وهناك أنواعٌ مختلفة في الاستدلال القرآني؛ منها الاستدلال بالتَّعريف والاستدلال بالمقابلة والاستدلال بالعلَّة والمعلول والاستدلال بالتَّشبيه والأمثال (علاق ، 2021، صفحة 42). فالقرآن يسوقُ أدلته بطريقة معجزة من خلال الاستفهام والحوار أو المقابلة أو التَّقديم والتَّأخير والحذف والالتفات ويلجأ إلى أسلوب التَّصوير والتَّشخيص، ومن هنا كان الخطاب القرآني قويا في الاقناع والتَّأثير؛ فهو يخاطبُ الوجدان ولا يخاطبُ العقل وحده.

ويتناولُ المبحثُ السَّادسُ تعدّد الأصوات في الخطاب القرآني، وقد انتبه إليها بعضُ المفسرينَ والدَّارسينَ القُدَّامى. فالخطاب القرآني يوظَّفُ أقوالاً للرسل أو النَّاس أو الملائكة ولكن بأسلوب ربّاني معجز، فالكلام كلام الله يصرف أقوال الآخرين

يومدين ذباح

بطريقة معجزة. ذلك أنّ الله سبحانه يسردُ حيناً ويُعقّبُ حيناً آخر، ويكون طرفاً في الخطاب أحياناً. وقد يتغير المتكلم من آية إلى آية؛ فالله يتكلّم على لسان جبريل أو الرّسول-صلى الله عليه وسلم- أو موسى ويذكرُ أحياناً قول إبليس أو الوليد بن المغيرة أو غيره. ولطالما اختلفَ المفسّرون في مَنْ المتكلم هل هو يوسف أو امرأة العزيز في الآية الكريمة (ذلك ليعلم أنّي لم أخنه بالغيب وأنّ الله لا يهدي كيد الخائنين)، وفي الآية التي تأتي بعدها (وما أبرئ نفسي إنّ النّفس لأمارّة بالسوء) (علاق ، 2021 ، صفحة 145).

ويأتي المبحثُ السّابعُ ليتناول الإيقاع في الخطاب القرآني وهو ظاهرةٌ جوهريّة في القرآن الكريم، إذ تتميز كلّ سورة بإيقاعها الخاص؛ فإيقاع سورة الرّحمن يختلف عن إيقاع سورة النّجم، وإيقاع سورة محمّد غير إيقاع سورة الفتح، وإيقاع سورة الضّحى غيرُ إيقاع سورة الشّرح وهكذا. والإيقاع في القرآن لا ينفصل عن المضمون، ذلك أنّ الإيقاع على مستوى الأصوات أو على مستوى المفردات أو التّراكيب له معناه المتصل بالآية ومقاصده في السّورة. ولاشكّ أنّ إيقاع السّور المكية تختلف عن إيقاع السّور المدنية؛ فالمكيّة شديدة التّركيز قويّة الجرس كثيراً ما تتوحدُ فواصلها، وخاصّة في السّور القصيرة؛ كالنّاس والقدر والفيل والأعلى والليل والشمس (علاق ، 2021 ، صفحة 152).

وقد وقف الباحثُ على الأصواتِ المهيمنة على بعض السّور وأثر ذلك في المعنى، كما أشار إلى الأصواتِ المهيمنة في الفواصل كالنّون والميم، ووقف عند تكرار المفردات والتّراكيب وبيّن أثرها في المعنى، فلماذا طغى اسم الرّب في السّور المكية واسم الله في السّور المدنية؟ ولماذا تكرّرت آية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) 31 مرّة في سورة الرّحمن، ولماذا تكرّرت آية (فويل ليومئذ للمكذّبين) في سورة المرسلات 10 مرّات؟ (علاق ، 2021 ، صفحة 165)

قراءة في كتاب (في تحليل الخطاب القرآني) للدكتور فاتح علاق

وأما القسم الأخير من الكتاب فقد اشتمل على تحليل ثلاثة نصوص هي: قصّة قارون في سورة القصص، وسورة الضحى وسورة الأعلى. وقد حلّل الباحث قصّة قارون تحليلاً تداولياً؛ فوقف على السياق الخارجي والدّاخلي والعلاقات الدّاخلية بين أطراف الخطاب، وقام بتحليل المؤشرات اللّغوية وبيّن تداولية الأساليب اللّغوية في النّصّ مع تحليل الحجاج فيه، أمّا سورة الضحى فكان تحليلها أسلوبياً تداولياً؛ إذ وقف على السياق الخارجي والدّاخلي لسورة الضحى وبين العلاقات الدّاخلية لأطراف الخطاب، ثمّ حلّل مستويات النّصّ الصّوتية والصّرفية والتّركيبية، ووقف في المستوى الدّلالي عند الحجاج والمقصدية والانسجام، أمّا سورة الأعلى فكان تحليلها سيميائياً؛ إذ وقف عند سيميائية العنوان ثمّ فضاء النّصّ وعلاقات التّخاطب فيه، كما وقف عند البنية السّطحية من خلال البنية الصّرفية والتّركيبية والبنية العميقة من خلال التّباين والتّضاد والحقول الدّلالية .

3-خاتمة:

وبعد، فهذا الكتاب يعد قراءةً منهجيّةً جادّةً للخطاب القرآني من خلال تناول المستويات المختلفة له، وهي قراءةٌ اشتملت على جوانب نظرية وتطبيقية على ضوء المناهج التّقدّية المعاصرة، ومن ثمّ فالكتاب يشكّل إضافة نوعية إلى الدّراسات القرآنية نتمنى للقارئ أن يجد فيه بغيته وامتعته على السّواء.

4- قائمة المصادر والمراجع:

- ابن خلدون (وع). د. ت. ((المقدمة .بيروت : دار صادر.
- ابن منظور . (1994). *لسان العرب* .بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- علاق وف . (2021). *في تحليل الخطاب القرآني* . برج بوعريّج الجزائر : دار خيال للنشر والتوزيع.

يومدين ذباح